مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد .5/ العـــدد: 4 (2021)، ص 42.- ..62

حقيقة كنزيوبا المفقود في أمريكا -دراسة نقدية لكتاب:

The lost treasure of king Juba

The evidence of Africans in America before Columbus

The truth about the lost treasure of Juba in America -Critical study of a book- The lost treasure of king Juba, The evidence of Africans in America before Columbus

بعيطيش عبد الحميد *

جامعة باتنة1، باتنة، الجزائر

Abdelhamid.baitiche@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام15../..08./.2021 **تاريخ القبول: 24/..11./.2021**

ملخص:

إن الغرض الأساسي لهذا البحث هو رصد المعلومات والمعطيات التاريخية التي قدمها فرانك جوزيف حول حقيقة الكنز المفقود في مدينة إلينوي الأمريكية والذي يعود الى الملك الموريطاني يوبا الثاني الذي حكم مملكة موريطانيا القيصرية ابان الفترة الرومانية (ولد 52ق.م–توفي 23م) وتطرقه الى فرضية هجرة الأفارقة إلى أمريكا في الفترة القديمة قبل الكشوفات الجغرافية الأوروبية بزمن بعيد، وقد اعتمد المؤلف على مصادره الخاصة والمحدودة ومن دراسات بعض الباحثين في وصف هذا الكنز الضائع وعلى ما تبقى منه من لقى محفوظة في متحف التل الهندي لعصور ما قبل التاريخ في (Sonatabac)، وقد سعينا الى تحليل هذه المعطيات ونقدها سواء ما تعلق الأمر بمناقشة الأطروحات التاريخية حول هذه الكشوفات وأساليب البحث الأثري المنتهجة أو بطبيعة تلك المكتشفات المصرح بها ومقارنتها بمثيلاتها التي تعود الى الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس في شمال افريقيا.

كلمات مفتاحية: يوبا2؛ موريطانيا؛ أمريكا قبل كولومبوس؛ استكشافات جغرافية؛ إلينوي

Abstract:

The main purpose of this research papers is to observe the historical information provided by Frank Joseph about the truth of the lost treasure in the Illinois city, which goes back to the Mauritanian King Juba II during the Roman period (born 52 BC - died 23 AD) , he touched the hypothesis of the migration of Africans to America in the ancient period before European geographical discoveries, the author relied on his own sources and researchers' studies to describe this lost treasure and the rest of it which preserved in the Prehistoric Indian Museum in Sonatabac. We have analyzed and critiqued this information whether it comes to discussing historical issues about these discoveries and the methods of archaeological research that were used or the nature of these discoveries and their comparison and compare it with its counterparts dating back to King Juba II and his son Ptolemy in the North Africa

***Keywords**: Juba2; Mauritania; America before Columbus; geographical explorations; Illinois*

1. مقدمة:

زعم فريق محدود من الباحثين الأثريين والأنثربولوجيين يتصدرهم راسل إي. بورروز (Russell E. Burrows) (من مواليد 1935م) عن اكتشاف موقع أثري هام في جنوب إلينوي (Illinois) عام 1982م، فعلى الرغم من دراستهم للموقع الاثري (المغارة) وتقديم معطيات حول محتوياتها من الآثار والكنوز إلا أن عملية طمس ونهب طالت كل محتوياته من القطع الاثرية والمعدنية النفيسة ثم أخيرا تدمير المغارة بمتفجرات شديدة المفعول عام 1989م، هذا الفعل أقلق علماء الآثار المحترفين بحيث لم يترك دليل واضح حول صحة ما توصل إليه الدارسون الأوائل من عدمه، هذا الموقع المسمى كهف بورروز (Burrows Cave) يعتبره بعض الباحثين نسج من الخيال لا أساس له من الصحة والمعطيات المقدمة لا تدخل ضمن العلوم التجريبية التي يعتد بها وبالتالي لا تعتبر جديرة بالفحص والمعالجة من قبل العلماء، بينما يرى فريق آخر من الباحثين من أن عناصر لم تتقبل طبيعة الكنز والمعثورات فقامت بنهب وتخريب الموقع.

يستكشف هذا المقال أهمية فشل علماء الآثار الأمريكيين في التعامل بشكل نقدي بالاكتشافات الأثرية والتشكيك في بعض النخبة العلمية بسبب اهمالهم للآثار المكتشفة خارج نطاق البعثات الاثرية الرسمية والمختصة، أو بسبب عدم تقبلهم لبعض الاطروحات التاريخية التي تعتبر ضربا لمقومات وخصوصيات المجتمع الأمريكي، وتبقى بذلك بعض من القرائن النادرة التي يصعب أو يستحيل التعامل معها أو أن يميز الصائب منها من المفبرك، وهذا يؤدي إلى إثارة الشقوق بين علماء الآثار والجمهور المهتم مما يمنع التعاون الفعال والحوار.

إن فشل علماء الآثار الأمريكيين في التعامل بشكل نقدي لموضوع الاكتشافات الأثرية في جنوب إلينوي يشكك في النخبة العلمية الامريكية المتخبطة في الأيديولوجيا العرقية والفكرية، تاركين العلماء الاخرين غير قادرين من جمع القليل من القرائن لتمييز المغالطات والافتراءات حول بعض المواضيع الشائكة التي من شأنها إعاقة مجال البحث العلمي.

في هذا الإطار نحاول استعراض الفرضيات والقرائن المختلفة من خلال عرض تاريخي وصفي تحليلي للمعطيات التاريخية من المصادر الكتابية والأثرية ومن دراسات الباحثين في تناولهم لبعض القرائن العلمية المنجزة

حول الاتصالات بين العالم القديم والعالم الجديد قبل كولومبوس بفترة طويلة، فمثل هذه المواضيع هي دروس لعلماء الآثار الطموحين، خصوصا عندما يتحرك المؤدلجون في فرض طبيعة غير مهنية وغير خلاقة لا تخدم اهتمامات البحث العلمي بل قصد تحقيق أغراض وطموحات سياسية بحتة؛ فلا يمكن للأكاديميين الجلوس مكتوفي الأيدي واهمال البحث والتدقيق في هذا الموضوع، على العلماء واجب مهني للنظر في التداعيات الأخلاقية لصمتهم المستمر بغض النظر عن مدى الاستهزاء الذي يبدو عليه الأمر، هناك عواقب سلبية طويلة المدى على علم الآثار العام، انه ليس مجرد حادثة عرضية وإنما صناعة علمية زائفة ومصادفة مثل هذه الحالات تتطلب اهتمامنا لمنع حدوث نتائج مماثلة في المستقبل.

2. لمحة عن المؤلف:

هو فرانسيس جوزيف كولين (Francis Joseph Collin) من مواليد 3 نوفمبر 1944م بشيكاغو من أب يهودي ينحدر من ميونيخ وأم أمريكية كاثوليكية، وقد غير والده لقبه من كوهين (Cohen) الى كولين (Collin)، عين جوزيف منسق الغرب الأوسط في الحزب النازي الأمريكي المعروف فيما بعد باسم الحزب الاشتراكي الوطني الأمريكي سنة 1967م. ثم رئيسا تنفيذيا للحزب عام 1970م، كان متعصبا للبيض وعنصريا وحكم عليه بالسجن عام 1980م بـ: 7 سنوات، قضى منها 3 سنوات ثم أفرج عنه بشروط لحسن سلوكه، وبدأ في الكتابة باسم مستعار هو فرانك جوزيف (Frank Joseph) وكان أول اصدار له: أطلانتيس (Atlantis and Other Lost Worlds) عام 1987م، وحضارة ليموريا المفقودة (The Lost Civilization of Lemuria) سنة 2006م والعصر الجديد (New Age).

3. وصف الكتاب

يعتبر كتاب (The last treasure of king Juba –The evidence of Africans in America before Columbus) " الكنز المفقود للملك يوبا في أمريكا –أدلة على التواجد الافريقي في أمريكا قبل كولومبوس" لمؤلفه فرانك جوزيف من الكتب التي أثارت ضجة وجدلا في أوساط الباحثين والمهتمين بالآثار والتاريخ القديم لما يحتويه من معطيات تاريخية وأثرية وتقارير ومراسلات للباحثين الذين أظهروا بعضا من

ملاحظاتهم فيما يخص الآثار التي زعموا أنهم عثروا عليها في أحد الكهوف في منطقة إلينوي الامريكية، وقاموا بجمعها ودراستها قبل أن تضيع من مكانها ويتلف الموقع بتدميره.

تم اصدار الكتاب بمدينة فيرمونت الامريكية من دار النشر (Bear & Company, Rochester) سنة 2003، وبحجم 238 صفحة باللغة الانجليزية دون أن يترجم الى الغات الأخرى؛ الكتاب يتكون من 14 فصلا تناول فيه الباحث معطيات تاريخية حول مملكة موريطانيا في شمال إفريقيا وحول الوجود الروماني وتوسعاتهم العسكرية فيها، وعن الملكة المصرية كليوباتر وإبنتها كليوباترا سيليني ثم اكتشاف كنز يوبا جنوب إلينوي وما يحويه من آثار ومسكوكات وتماثيل وحلي، ثم أخيرا الى حقيقة الوجود الافريقي في أمريكا قبل الكشوفات الجغرافية الاوروبية المبكرة اعتمادا على قرائن تاريخية، أثرية وأنثربولوجية قدمها المؤلف اعتمادا على مصادر ودراسات لباحثين؛ تم سردها وتقديمها بشكل مستفيض واضح وجلي، كما أنه كثيرا ما يفصل في وصف الاحداث والاحوال التي جرى فيها اكتشاف الموقع فهو مولع بذكر التفاصيل، كما أنه يكرر الأفكار في بعض الفصول.

ينقل المؤلف جوزيف معطيات حول المغارة التي اكتشفها بوروز المليئة بالنفائس واللقى الأثرية المختلفة الأشكال والأحجام والذي رجح بعض العلماء الدارسين لمحتواه على أنها تعود الى الملك الموريطاني يوبا.

تم تفجير المغارة مع رفض بوروز بثبات أن يُظهر لأي شخص آخر مكان اكتشافه المزعوم، لكنه نشر تدريجياً آلاف الألواح الحجرية المنقوشة والمنحوتة مع كم معتبر من القطع الأثرية في العديد من المجلات المختصة بعلم الآثار.

بالرغم من عدم تنوع مصادر المؤلف في تناوله للموضوع واقتصاره فقط بشهادات وأراء وملاحظات بعض الدارسين الأوائل لهذا الكنز قبل ضياعه واتلافه والتي أكدت بعضا من نتائج أبحاثها، إلاَ انه يجب التذكير بان كتابه لقي نقدا شديدا من طرف باحثين آخرين شككوا في حقيقة الكنز الضائع وأن كتابه يحوي مبالغات تاريخية كان الغرض من توظيفها خدمة لأغراض سياسية بحتة.

4. يوبا الثاني ملكا على موريطانيا

بعد انهزام يوبا الأول أمام يوليوس قيصر وانتحاره سنة 46 ق.م حول قيصر مملكة يوبا الى اسم افريقيا الجديدة (Africa nova) وضمها الى أملاك الإمبراطورية الرومانية (strabon, 1867, pp. 17,3,7) وقد أسر ابنه يوبا الثاني وهو طفل في عمر 5 سنوات، اذ قيل انه ولد عام 52 ق.م ونقل الى روما حيث ربته أكتافيا (أخت أكتافيوس أغسطس) بعد موت قيصر، وعندما كبر وأصبح شابا نال المواطنة الرومانية وأصبح اسمه كايوس يوليوس يوبا.

ونجد المؤرخين الكلاسيكيين أمثال تاسيتوس (Tacitus) وديو كاسيوس (Dio Cassius) قد صرحوا بأن اوغسطس أوكتافيوس قرر ضم موريطانيا بعد انهزام يوبا الأول ونهايته عام 46 ق.م وموت بوكوس سنة 33 ق.م (cassius, 2017, pp. L,6,4) ثم اسناد تاج موريطانيا على رأس الشاب يوبا الثاني حيث كانت تسير بحاكم روماني يدعى أوترونيوس بايتوس (Autronius Paetus) سحبت منه واسندت إلى يوبا الثاني لخمس سنوات (30 –25 ق.م) وهو ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي كورنيليوس نيبوس، كما خاض يوبا الأول حربا الى جانب أوكتافيوس عامي 32 و 31 ق.م ضد ماركوس أنطونيوس وكليوباترا (والدا كليوباترا سيليني) التي أسرت وأخذت إلى روما وتصبح فيما بعد زوجة ليوبا الثاني. (Carcopino, 1946, pp. 308-311)

وعن نظام الحكم السائد في عهد الملك يوبا فنجد أن الحاميات الرومانية في افريقيا وليبيا هم الحماة الحقيقيون لنظام الحكم القائم وكانت تقوم بعمليات تمشيط الأراضي الواقعة خلف المدن المرومنة حيث كانت تقوم حاميات أتراتينيوس (L. Sempronius Atratinius) بتتبع وملاحقة الثوار على تخوم الافريقيتين القديمة والجديد سنوات 22 ق.م – 19 ق.م.

تواصلت الحملات الرومانية على موريطانيا لمواجهة الثوار في موريطانيا، فكانت حملات أخرى بقيادة روفوس (L. Passienus Ruffus) على الحدود الشرقية لموريطانيا، ثم تلتهى عمليات موسعة النطاق بداية من العام 6 للميلاد بقيادة كوسوس (C. Lentulus Cossus) ضد قبائل المور.

في هذا السياق نستحضر شهادة ديون كاسيوس أن ثورة الجيتوليين (Getules) التي رفضت هيمنة يوبا الثاني والخضوع للسلطة الرومانية على حدود موريطانيا والمقاطعة الرومانية، وقد ذكر أورسيوس الحملة التي شنها لانتولوس (Cornelius Lentulus Cossus) سنوات 5 و6 م على حدود إقليم المقاطعة والتي دفعت بقبائل الموزولامي (Musulames) والجيتول الى الانسحاب الى المساحات الشاسعة بعيدا عن السيطرة والنفوذ الروماني بمحاذاة قبائل الفاروسيين (Pharusien) والنيجريتيين (Nigrites) والتي يطلق عليها (Latius uagantes) (orose trad de Maries Pierre, 1991, pp. 6, 21,18)

ورغم انسحابهم بعيدا فقد تحالفت قبائل السنثيين (Cinithienes) القاطنين جنوب مقاطعة إفريقيا (Africa Uetus) مع قبائل الموسولامي وأصبحوا يهددون المقاطعات الرومانية ك: المزاق "بيزاكيوم" (Byzacium) والطرابلسية (Tripolitaine) (Tacite, 1859, pp. 2, 52; 3) وقد تطرق فيليوس باتركولوس (Velleius Paterculus) المعاصر للحقائق ولكنه لم يشر الى إسم تاكفاريناس (Velleius Paterculus, 1982, pp. 2, 125).

كما تمكنت القوتان الرومانية والموريطانية من مواجهة ثورات قبائل الموزولامي التي بدأت سنة 17م حتى سنة 24م وتمكنت من القضاء على زعيمهم تكفاريناس، وقد ذكر تاسيتوس في كتابه الحوليات أن الامبراطور تيبيريوس (Tiberius Claudius Nero) لم يمجد دولابيلا (Dolabella) المنتصر على تكفاريناس لأن عمه بلايسوس (Blaesus) الذي حارب تكفاريناس لم تكن معاركه حاسمة كانتصار دولابيلا (Tacite, 1859, pp. , IV, 23-24-26). وبهذه التحصينات الدفاعية استطاعت الفيالق الرومانية في شمال افريقيا من بسط نفوذها الى امتداد واسع.

أما عن قصة زواج يوبا الثاني من كليوباترا سيليني (الهلال) فمن المعلوم أن ملكة مصر كليوباترا تحالفت بعد زواجها من ماركوس انطونيوس ضد يوليوس قيصر وقد انهزما أمامه وأخضعت مصر للإمبراطورية الرومانية، حينها اخذت كليوباترا سيليني (Cleopatra Selen) (ابنة كليوباترا) أسيرة وهي ذات تسعة سنوات رفقة أشقائها الكسندر هيليوس (Alexandre Helios) وبطليموس فيلادلفوس (Ptolemy Philadelphius) وقامت أوكتافيا

أخت اكتافيوس بتربيتها في روما، وكانت أوكتافيا هذه زوجة أبيها أنطونيوس قبل زواجه بكليوباترا وعندما كبرت أشارت أوكتافيا لأخيها بتزويج يوبا الثاني وكليوباترا سيليني حسب ما ذكره بلوتارخوس، بعدها توجت كليوباترا سيليني وعمرها 16 سنة. (Plutarque, 1853, p. 7; 66).

قام يوبا الثاني بسك عملته المؤرخة من جهة بالعام 31 من حكمه (حدود القرن 6م) منحوتة بزخارف النصر يعلو راس فيل ويحمل في كفه تاج ويرتكز على عرش ويحمل في يده الأخرى صولجانا ومن الجهة الأخرى العام 32 من حكمه (7م)، وكان من حق كليوباترا سيليني أيضا في سك نقودا خاصة بها أو نقودا مشتركة على أحد وجهي القطعة النقدية صورتها هي وزوجها على الوجه الاخر.

كما كان لها يد طولا في تسيير شؤون المملكة بالنظر لكون زوجها الملك يوبا كان غالبا ما ينشغل بشؤونه الفكرية والعلمية والغالب على الضن أن حاشيتها كان بها شرقيون من ذوي الثقافة الاغريقية، وكان يوجد بشرشال تمثال كاهن من كهنة منفيس وهو بيتوباست سادن معبد بتاح رب منفيس، كما أتت كليوباترا بعدد من الخدم والكهنة المصريين الى شرشال.

أنجبت كليوباترا سيليني ابنها وسمته بطليموس نسبة إلى أحد أجدادها، وهو المسهور بثرائه حتى أنه سك عملته من الذهب، وقد توفت كليوباترا بمرض عضال لم ينفع فيه دواء وبعدها شيد لها يوبا القبر المشهور بتيبازة.

حاول قزال من خلال المعطيات التاريخية وكذا فحصه للعملة تحديد تاريخ الوفاة فقال انها توفت في يوم 22 مارس سنة 5 ق.م عن سن 36 عاما بعدما قضت 20 سنة في الملك (Gsell S. , 1928, pp. vol VIII, 222)

بعد وفاة كليوباترا سيليني ترك يوبا الثاني مملكته لثلة من القادة لتسييرها متجها الى كبدوكيا (Cappadoce) في آسيا الصغرى والتي كان يحكمها أرخيلوس (Archelaus) وربما كان الغرض من الرحلة هو الاتصال بكايوس قيصر (Gaius Caesar) حفيد أغسطس الذي كان قد رحل إلى آسيا في السنة الأولى قبل الميلاد ليجهز حملة على بلاد العرب والتي لم تتم، وهناك كتب يوبا مؤلفه أرابيكا (Arabica) والذي لم يصلنا ونقل لنا بعض معلوماته المؤرخ بلينيوس الأكبر، كما التقى هناك بابنة أرخيلوس (Archelaus) وتزوجها

ولكن زواجهما لم يدم طويلا حيث طلقها مباشرة بعد عودته الى موريطانيا وأرجعها إلى موطنها. (Gsell, 1928, pp. vol VIII, 223).

5. يوبا الثاني عالما مستكشفا

كان يوبا مبدعا بعلمه وأدبه مشبعا بالثقافة اللاتينية والاغريقية لأنه تعلم في روما على يد الاغريق والرومان، وبرع في الجوانب العلمية والفكرية ,(Gsell S. , 1928, pp. VIII, 278) فيصفه بلوتارخوس بأنه أحسن المؤرخين بين الملوك، ويذكر بليني فيقول: " فوق كل ذلك كان يوبا الثاني أكثر شهرة بأعماله العلمية منه بملكه"، وقد شيد له تمثال في مكتبة الجيميناز بالمدينة العتيقة بأثينا ضمن كبار المفكرين الاغريق.

لقد صنف ليوبا عددا من الكتب التي لم يعد لها أثرا، وما نعرف منها إلا شذرات مبعثرة عند من اعتمدوا عليه من القدماء في كتاباتهم أمثال بلوتارخوس وإتيان البيزنطي مثل كتاب بابيلونيا (Babylonica)، وكتاب آخر عن بلاد العرب (Arabica)، وكتاب ليبيكا (Libyca) في ثلاث مجلدات نقل منه كل من أثيني (Athénée) وبلينيوس (Plinius Caecilius Secundus) وإيليان (Claudius Aelianus)، وأخيرا كتاب (الأشياء) أو كتاب النظائر (Similitudes)؛ هنا يذكر بلينيوس أن جميع كتبه مؤلفة باللغة الاغريقية رغم نشأته وتعلمه اللغة اللاتينية (Pline, (ed.1829-1833), pp. Vil 10, 12; 08) هذه الشذرات هي التي جمعها كلا من كارل مولر (Karl Müller) وتيودور مولر (Theodor Müller) في كتابهما (Fragmenta historicorum graecorum).

اهتم يوبا بالكشوفات الجغرافية فجهز حملة لاستكشاف منابع النيل اذ كان من المعلوم آنذاك ان نهر النيل المصري يأخذ منبعه من النهر المغربي (نول أو نهول في تسمية قديمة)، وهو النهر الذي ينطلق من الغرب قاصدا مصر يخترق الصحاري تحت الرمال حينا، أو باديا للعيان أحيانا في البحيرات والبرك المائية الصحراوية. (Pline, (ed.1829-1833), pp. IX, 115; 5, 30)

ذكر يوبا في مجموع مؤلفاته أشياء عن المناطق البعيدة مثل وصفه للجزر الخالدة التي كان الرومان يسمونها الجزر السعيدة (Fortunatae insulae) والتي قال عنها أنه يجب الإبحار إليها من ميناء السويرة

(Magador) (المرسى المغربي)، ثم تسير السفن نحو الغرب بأكثر من 250 ميلا ثم تنعرج نحو الجنوب الشرقي (Strabon, 1867, pp. I, 5).

وقد حاول بليني قياس المسافات في هذه المنطقة المملوءة بالجزر (Pline, (ed.1829–1833), pp. VI, 37) ، كما ذكر الشاعر وكاتب الاساطير الاغريقي بنداريوس عن المنطقة الغربية بما في ذلك أعمدة هركل، حيث قال أنه من الصعب التوجه أكثر نحو البحر الغربي الذي لا يمكن الوصول إليه وأنه لا يمكن لأي كان عبور ما وراء مدينة قادس Gades لأنها تعج بالظلام (Pindar, 2011, pp. , III, 20, 23; IV, 69) ، وحتى الاغريق انفسهم لم يتجرأو الإبحار غربا بسبب الأساطير المنسوجة حول المحيط الأطلسي، اذ يذكر هزيود ان المنطقة الغربية أنجبت الوحوش الثلاثة الجورجونس Gorgons التي تعيش هناك بعيدا عن البشر والالهة. (Hesiod, 1966, pp. 270– 279)

يذكر أفينيوس اللاتيني الذي عاش في القرن الرابع الميلادي نقلا عن هملكون القرطاجي أن البحر لا نهاية له في هذه المنطقة ويمتد بعيدا، ولم يبحر أحد بالسفن بسبب قلة الرياح التي تسير السفن وكذا الضباب الكثيف، كما أن النهار يخفيه السحاب ولا يمكن معرفة الاتجاه (Avienus, 2003, pp. V, 382).

وردت إشارات في بعض المصادر أن يوبا هو من اكتشف جزيرة مادير (Madeira) (الواقعة غرب المغرب في المحيط الأطلسي والتابعة للبرتغال حاليا).

6. اكتشافات جنوب إلينوي

يقع الكهف المزعوم اكتشافه بمزرعة واسعة يقطعها نهر امبراس (Embarras) على بُعد رحلة قصيرة جنوب مدينة سانت لويس ريتشلاند (St. Louis Richland) بمقاطعة (Illinois)، وهي مدينة قريبة من حدود انديانا (Frank, 2003, p. 70) (انظر الملحق رقم 1).

يذكر فرانك أنه بتاريخ 2 افريل 1982م بينما كان راسل إي بوروز (Russell E. Burrows) يتجول بالمنطقة عثر على الكهف الذي يتميز بوجود رواق طويل يبلغ طوله 8 اقدام[1] وعرضه 6 اقدام ونصف، وبه غرف متفرقة تحوي على كمية ضخمة من المسكوكات والقطع الذهبية (انظر الملحق رقم: 2) التي يزيد وزنها

عن الطن، إضافة الى أسلحة منها سيف وفؤوس برونزية ورماح يتراوح طولها ما بين 3 و6 أقدام، إضافة الى لوحات منقوشة ودروع من النحاس أو البرونز وحتى الخوذ، هذا في جانب من الكهف، وفي جانب آخر عثر على أسلحة متنوعة وسيف معدني مع دروع وفأس، وفي مكان آخر من الكهف عثر على مجموعة تماثيل حجرية لرجال ونساء بالرغم من أن معظمهم من الرجال، يبدون بمظهر نبيل وبملامح سامية ويرتدون أزياء متنوعة منهم كجنود يرتدون خوذات على الطراز الروماني ومنهم كهان وعباد وهذا يظهر من خلال لباسهم الديني الشبيه بأزياء وادي النيل أو قرطاجة. (Frank, 2003, pp. 72–74).

وفي يوم 9 من شهر أفريل عام 2001م (أي بعد 19 سنة من اكتشافه) قام بوروز بتقديم وصف دقيق أمام الحضور في مؤتمر دولي حول الاثار انعقد في مركز فيينا للفنون بمدينة فيينا النمساوية وصف فيه المغارة والغرف الموجودة فيه ذات المساحة (535 قدم) (حوالي 175 مترا مربعا)، كما وصف مكان تواجد الكهف وعدد الغرف الذي يحويه وكيفية الولوج اليه، حيث ذكر أن زاوية نزول الكهف تبلغ حوالي 6 درجات، وتوجد في الغرفة العميقة من الكهف على مجسم يشبه العجلة منحوت من الصخر وهي معروفة لدى الباحثين حيث يستعملها الانسان القديم في صد مدخل السرداب كما وصف طبيعة ومواقع الأشياء التي اكتشفها وخلص حديثه بعثوره على رفات لإمرأة وطفلين مدفونين في اثنين من اقبية الدفن. (Frank, 2003, pp. 75–77).

حسب بوروز فإنه لم يكن يدرك في البداية شيئا عن طبيعة مكتشفاته الاثرية وأبقى القضية سرية بعدم الإفصاح عنها خصوصا وأنها تحوي على كنز ثمين، ورغم تصريح بوروز في المؤتمر أنه لم يقم بالمساس بمحتوى الكهف سوى أنه كان يتفقده من فترة إلى أخرى إلا أن محتوى الكهف من النفائس ضاع ولم يعد لها أثر، بعدها قام بوروز بتقديم وصفه لثلة من الباحثين منهما ماكلين ثالما (McClain Thelma) وواين ماي (Wayne May) لغرض دراسة ما تبقى من اللقى الأثرية، ثم اتصل بباحثين آخرين لهم دراية بالانثربولوجيا وبعلم الآثار مثل الباحث الانثربولوجي نورمان كولين (Norman Cullen) وجاك ويرد[2] (Jack Ward) الذي كان مديرا لمتحف التل الهندي لعصور ما قبل التاريخ في سوناتاباك (Sonatabac)، لقد قام هؤلاء بنقل بعض اللقى الأثرية المتبقية إلى المتحف لحفظها ودراستها (Frank, 2003, p. 81).

وعن مغزى ضياع المسكوكات الذهبية فقد ذكر السيد وايان ماي (Wayne May) في مقال نشره في المجلة الامريكية (Ancient America Magazine) أن بوروز قام بنهب محتويات الموقع كما قام بصهر الذهب وبيعه (Frank, 2003, p. 78).

السيد جاك ويرد (Jack Ward) من جهته كذلك ذكر أن هناك أربعة أشخاص إضافة الى بوروز زاروا الكهف واستكشفوه من الداخل وقاموا بأخذ بعض من الصور، وقد حقق الأستاذ في التاريخ الأمريكي القديم هاري هوبارد (Harry Hubbard) في ضياع وفقدان الكنز واتهم بدوره بوروز بأنه هو من قام بنهبه بين عامي 1987م و1989م اعتمادا على مراسلات بوروز مع أشخاص آخرين بتلقيه أموال ضخمة وهذا من خلال تحويل الذهب أو صهره وبيعه (Frank, 2003, pp. 85,86)

كما قام باحث الاثار روبرت رايكرين (Robert Pickering) من متحف شيكاغو للتاريخ الطبيعي (Museum Of Natural History) بزيارة متحف سوناتاباك وقام بمعاينة بعض الاثار المثيرة للجدل عام 1989م وأخذ معه بعض القطع إلى شيكاغو لدراستها رفقة أصدقائه منهم الباحث بنترام وودلاند (Bentram Woodland) والباحث فرانك يوركا (Frank J. Yurca) المختص في علم المصريات في جامعة شيكاغو والسيدة كاثرين سياز (Catherine Sease) أمينة المحفوظات في المتحف والأستاذ المساعد دافيد ريز (David S. Reese) المختص في الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو. (Frank, 2003, p. 90).

وفي سنة 1989م أخذت عينات أخرى من الآثار إلى مختبر سميشسونيان (Smithsonian) التقني لدراستها، وبعد استعمال الكربون المشع 14 من قبل الدكتور سيروس غوردن (Cyrus Gordon) المختص في الدراسات المتوسطية في جامعة (Brandeis) خلص تزمينها الى الفترة من 32 إلى 769م (Frank, 2003, p. 99).

7. محتوى الكهف

بلغ عدد القطع الاثرية المثيرة للجدل ما يربو عن 7000 قطعة (Frank, 2003, p. 4) هذا ما ذكره فرانك عن محتوى الكهف اعتمادا على ما ذكره بوروز ، من بين هاته القطع مجموعة تماثيل حجرية لرجال ونساء

ذوي مظهر نبيل يرتدون زيا من أزياء شعوب وادي النيل أو قرطاجة، كما عثر على تمثال بطول 5 أقدام (حوالي 1,65 مترا) لرجل مصنوع من الذهب الخالص تم نحته بشكل جيد واذرعه ممدودة إلى الأمام.

على بعد أقدام من التمثال وعلى اليسار منه توجد أرضيه مفروشة بملاط بعلو 3 اقدام (حوالي 1م) تم وضع تابوت عليه وهو مصنوع من الذهب كذلك.

عثر على أسلحة أسلحة منها:

- سيف معدني
- فأس معركة برونزية
- رماح يتراوح طولها ما بين 3 و6 اقدام (بين 1 الى 2 مترا)
- دروع من النحاس أو البرونز
- الخوذ

كان في داخل الكهف كذلك جرار مصنوعة من الحجر والطين بعظهم بنصف طول الرجل وهي موضوعة في زاويتين، والملاحظ أن عددا من الجرار سقطت منذ فترة طويلة وكسرت لتكشف عن محتوياتها من الجلود ولفائف مغطاة مكتوبة بلغة غامضة وتناثرت بين هذه الجرار مصابيح زيتية أصغر مثل تلك المثبتة على جدران الممر.

كان هناك رف غائر محفور على جدران الكهف الحجري يتكون من صور منحوتة مثل آلهة (منها الشبيه بالإلهة تانيت (Tanit) والإله المصري أمون رع (Amen–Ra)، وهناك أحجار سوداء منقوشة بأشكال مبهمة، ووجوه لأشخاص (رجال ونساء) على الرغم من أن معظمهم من الرجال يلبسون التوجة (Togas)[3] تم تصويرهم كجنود يرتدون خوذات على الطراز الروماني وكهنة يبدون من خلال طراز لباسهم بملامح سامية أكثر ترجيحا (Frank, 2003, p. 73).

كما تتضمن الصور الدينية نجمة داوود وشخصيات تشبه المسيح أو المسيحيون الأوائل، إضافة الى صور أخرى لشخصيات ربما (نصرانيين، فينيقيين، عبرانيين، رومان، زنوج أفارقه وكذلك هنود أمريكيين)، كما تتضمن صور لسفن شراعية قديمة تشبه إلى حد ما السفن الفينيقية (انظر الملحق رقم: 3)، كما جسدت حيوانات مثل الأبقار، الكباش، الفيلة، الثعابين، الحيتان وكائنات خرافية.

أما بالنسبة للنصوص والنقوش، فنجد نص أبجدي مكون من 20 حرفا مدون على الحواشي وبطريقة عمودية وأفقية قام الباحث سيكلان كافيي (Cyclane Cavey) بدراستها وخلص على أنها شبيهة بالنقوش النوميدية (Frank, 2003, p. 133)، (انظر الملحق رقم 4) كما لاحظ بوروز وجود عدد من رسومات لحيوانات مجسدة على الصخور وهي لأسود وفيلة وجمال والتي لم تكن موجودة في أمريكا في الفترة القديمة على الأقل منذ 12 الف سنة (Frank, 2003, p. 120).

ومن بين المعثورات كذلك مجموعة من التماثيل متواجدة في الغرفة الأولى من الكهف وكانت مرتبة في نصف دائرة، وحسب الأسلوب الفني المجسد فهي شبيهة بالأسلوب المجسد على الشخصيات المصرية كإبراز القدم اليسرى للأمام والذراع الأيسر للأمام وهي مصنوعة من مادة سوداء ثقيلة وزن كل واحد في حدود 4 إلى 6 طن. (Frank, 2003, p. 76).

كما قدم وصفا لميدالية ذهبية بحجم عملة الدولار (لكن سمكها ثلاثة أضعاف سمك الدولار) مضروبة في أحد وجهيها رأس فيل، وبعد تزمينها تبين أن تاريخ صكها يعود الى أكثر من 2000 سنة. (انظر الملحق رقم 5).

8. تحليل المعطيات حول كشوفات جنوب الينوي

افترض جوزيف أن الموريطانيين[4] كانوا على دراية واسعة بالملاحة البحرية خصوصا وانهم احتكوا بالفينيقين الذين أسسوا مراكز تجارية كثيرة في ضفتي البحر الأبيض المتوسط وفي السواحل الشمالية لإفريقيا وإسبانيا المقابلة للمحيط الأطلسي، وهذا منذ بداية الألفية الأولى قبل الميلاد، فقد ذكرت المصادر الكلاسيكية رحلة الفينيقي حنون (Hanno) إلى خارج البحر الأبيض المتوسط على الساحل الإفريقي المقابل للمحيط الأطلسي،

فقد عبر نهر السينيغال حتى سيراليون (Sierra Leone) وغانا (Ghana) حتى وصل الى الكاميرون (Camerons) ثم عاد الى قرطاجة، وأنشأ الفينيقيون مستعمرات تجارية على سواحل المنطقة في حدود 425 ق.م لتسهيل عملية التنقل، كما كانت البحرية الموريطانية مشهورة (Nuttall, 1901, p. 660)، فقد كلف يوبا الثاني الملاحين بالقيام برحلات استكشافية نحو جزر الكناري، وفي هذا الصدد تذكر المصادر الكلاسيكية الشواطئ البعيدة عن الساحل الإفريقي المعروف باتجاه المحيط الأطلسي باسم الجزر الارجوانية (Purpurariae) والتي كانت معروفة منذ عهد الفينيقيين الأوائل الذين وصلوا إليها في زمن بعيد وقد أقام يوبا الثاني مصانع صباغة فيها (Pline, pp. , 6, 36, 201).

من المحتمل أن المغاربة وصلوا إلى سواحل فلوريدا والمكسيك واستوطنوا هناك في فترة زمنية قديمة اعتمادا على الدراسات الأنثربولوجية لباحثين أمثال ألفونس كاترفاج (Alphonse Quatrefages) وغانار تومسون (Gunnar thompson) (Frank, 2003, p. 62)، كما افترض جوزيف بأن بقايا جنود يوبا الأول أو بقايا من ثوار تكفاريناس –التي لم يتم القضاء عليها نهائيا – وبعد صراعهم المرير مع روما وتواصل الحروب الاهلية في المنطقة اضطروا في النهاية الى السفر والإبحار بعيدا حتى وصولهم الى لويزيانا (Louisiana) (Frank, 2003, p. 66).

كما أن المصادر التاريخية تذكر أن الأباطرة الرومان أمثال كاليغولا وكلاوديوس قاموا بإحكام السيطرة على بلاد المغرب القديم عسكريا واقتصاديا مما اضطر بعض القادة الموريطانيين إلى مغادرة بلادهم وأخذ الكنوز بعيدا ونقلها بحرا بفضل مهارتهم في الملاحة البحرية معتمدين كذلك على الرسومات البيانية والخرائط وهذا ما مكن قادة أسطول الفارين واللاجئين من إيجاد طريقهم الى المنطقة البعيدة من العالم القديم والمشار إليه في الخرائط الرومانية باسم (Epeiros Occidentalis) والمستمدة من خرائط الجغرافيين الإغريق مثل (Crates of Mallos)[5] وكتابات الجغرافي (Strabo)، هذه البيانات المتوفرة والمميزة مكنت – في نظر بعض الباحثين – البحارة والفارين من السفر بعيدا من السواحل الإفريقية التي كانت تشهد توسعا للرومان للسيطرة عليها. (Frank, 2003, p. 151).

المعروف عن الملك يوبا الثاني أنه كان مولع بالأبحاث والمطالعة وهذا منذ صغره عندما كان في روما قبل تعيينه ملكا على مملكة أبيه موريطانيا، فقد أخذ يوبا الثاني يتوسع في دراساته وأبحاثه عن المخطوطات الإغريقية والكتابات اللاتينية في مكتبة (Atrtium Libertatis) بروما سنة 27 ق.م، وقد كانت له في مملكته مكتبة ضخمة تحوي التراث البونيقي، وهي تحوي طرق وتعليمات للأبحار إلى المسافات البعيدة ،كما تحوي على خرائط للأماكن المزدهرة البعيدة غير المعروفة في العالم القديم، وهي كلها ملاحظات وضعها الملاحة والتجار القرطاجيون على اعتبارها مواقع حيوية لممارسة التجارة. (Frank, 2003, p. 64)، وحسب بلينيوس الأكبر فالكثير من الجزر الموريطانية اكتشفها يوبا الثاني وقد جعل فيها مصانع (Pline, pp. VII, 201).

من جهة أخرى أسار الباحث الأمريكي نورمان توتان (Norman totten) الذي أبدى في دراسته الانثربولوجية بوجود علاقة ترابط بين الموريطانيين وحضارة ما قبل الأنكا (Pres–Inca) في البيرو، إضافة الى دراسات أخرى حول أهرامات البيرو في عهد حضارة الموش (Moche) التي ظهرت في شمال البيرو في مقاطعة تروخيللو (Trujillo) في الفترة 200 الى 600م) (Frank, 2003, p. 165)، وفي دراسة أخرى له حول الوشم المعروف بالتاتو (Tattoo) عند شعب التيواناكان (tiwanakan) في بوليفيا والبيرو وهو على نسق أوشام البربر في شمال افريقيا عند الرجال والنساء على حد سواء (Totten, 1998, p. 26)؛ الملاحظ أن الباحث نورمان توتان تطرق في كتابه عن وجود نقوش بونية رومانية في أمريكا. (Totten, 1998, p. 30).

ان الأثار التي عثر عليها في جنوب الينوي منذ 1982م اذا حكمنا من خلال ملابسهم فإنها تعود الى العصور القديمة، وتتألف من صور للرومان، الافارقة السود، المصريين، الفينيقيون، اليهود، المسيحيون الأوائل والهنود الامريكيين، ومن خلال ملامح وجوههم فهي لجنود ورجال دين وبحارة وعدد قليل من النساء وكبار السن ولا تجسد أي أطفال؛ على العموم هذه الصور مدونة على بعض منها بكتابات فرعونية هيروغليفية وأخرى سامية شمالية أو قرطاجية (Frank, 2003, p. 3) هذا الوصف يمثل للباحثين تباين حاد في محتواه ولا يمكن تصوره، إضافة إلى أن هذه الصور تقدم لنا احتمال مجيء الأفارقة الى أمريكا قبل كولومبوس، فلا أحد يمكنه شرح هذا الخلط غير المتناسق للأجناس والثقافات المتنوعة والمجسدة في الصور التي عثر عليها في الينوي والتي تبعد مئات الأميال عن أقرب شاطئ أو ساحل بحري.

أضافة الى هذا التباين نجد أن العملة التي تحدث عنها جوزيف والتي درسها علماء الآثار الامريكان بأنها سكت في زمن كليوباترا السابعة (Cleopatra VII) بشعارها الشخصي (رأس فيل) هذا الشعار الذي يرمز إلى القوة والعظمة حسب قولهم، وهنا يجب توضيح المعلومة في أن الدراسات التي قام بها الباحثون الأمريكان حول العملة أنها تفتقر إلى الدقة فلم تكن هناك عملة في مصر عبر تاريخها تحمل رأس فيل وانما هناك عملة واحدة تعود الى بطليموس الأول ممتطيًا عربة تجرها أربعة أفيال.

9. خاتمة:

يصعب جدا تتبع الموضوع وتحليل المعطيات المقدمة بسبب جملة من النقائص والمعوقات التي اكتنفت موضوع البحث خصوصا مع ضياع المصدر وتباين الدراسات الجانبية بإحاطة سطحية غير دقيقة في بعض جوانبها فما تطرق اليه فرانسيس جوزيف كولين في كتابه يدخل ضمن علم الآثار الخارجي أي خارج نطاق اختصاص الأوساط الأكاديمية وهذا ما صعب تتبع الموضوع فيما بعد ومن المحتمل أن يكون مشكوكًا فيه من الناحية المنهجية والنظرية، ولكن ليس من الممكن أنه خاطئ كما هو الحال مع أي نوع ، قمنا هنا بإبراز تقديرات ونتائج لباحثين مرتكزين على مصادرنا وتحليلاتنا.

لقد أضر محررو بعض هذه المنشورات بالانضباط والأمانة العلمية بسبب عملية تخريب دوغماتية لموقع أثري هام مما أسهمت في تخفيض معايير الأدلة وهذا يحتم ترك السؤال قائما حتى تتوفر المصادر ذات الصلة، ليس في هذا الموضوع فحسب فما تزال أسئلة جمة عن تاريخ أمريكا القديمة دون إجابات، ثم إنه يجري في الوقت الراهن إعادة النظر في بعض المعارف والمعطيات مما يجعل الحكم المطلق على الحقائق التاريخية فيه شيء من التجرؤ والمغالات.

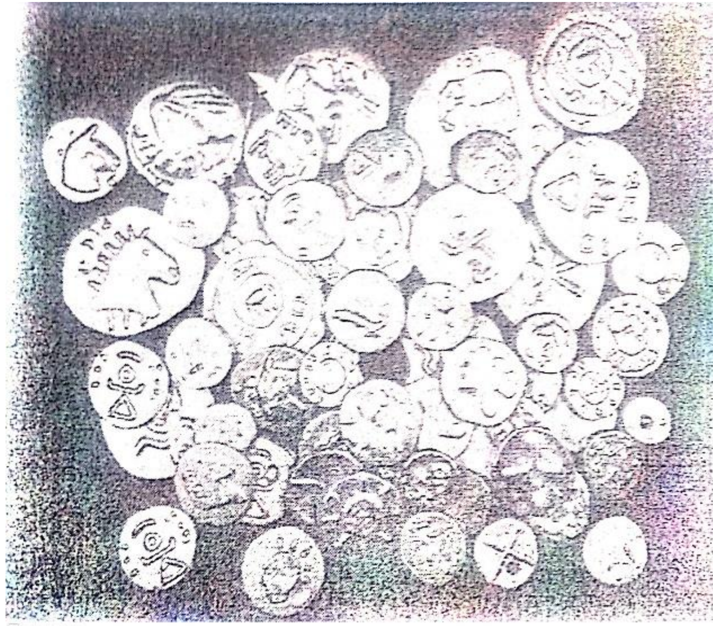
10. الملاحق:

الملحق رقم1: موقع مدينة إلينوي الأمريكية



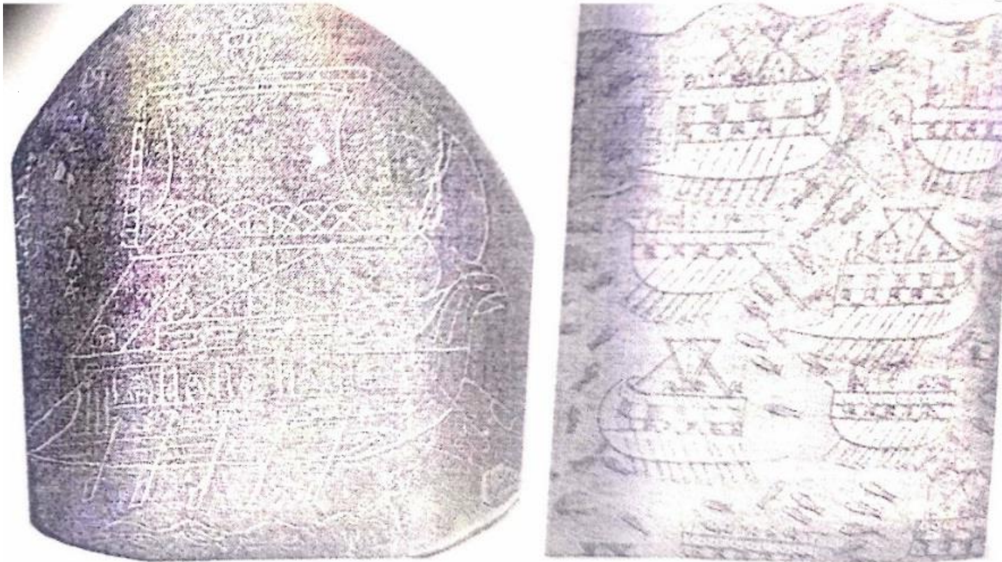
https://share.america.gov/id/illinois-pencakar-langit-chicago-musik-dan-superman
01/08/2021: 17H34

الملحق رقم2: نقود بأشكال مختلفة عثر عليها في الكهف



المصدر: ((Frank, 2003, p. 79)

الملحق رقم 3: أشكال لسفن شراعية شبيهة بالسفن الفينيقية عثر عليها في الكهف



المصدر: (Frank, 2003, p. 80)

الملحق رقم 4: نقوش نوميدية عثر عليها في الكهف



المصدر: (Frank, 2003, p. 85)

الملحق رقم 5: قلادة ذهبية عثر عليها في الكهف



المصدر: (Frank, 2003, p. 4)

12. قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

Dion cassius. .(2017) *Histoire romaine*, trad Xiphilin. Forgotten Books.

Dussaud René. Jérôme Carcopino. .(1946) Le Maroc antique. *Syria*.

Frank, J. (2003). *The Lost Treasure of King Juba*, *The evidence of Africans in America before Columbus*. Rochester, Vermont: Bear & company.U.S.A

Gsell, S. (1928). *Histoire Ancienne De L'afrique Du Nord* (8 Vol.). Paris: Hachette.

Hesiod, (1966). *Hesiod's Theogony* Trad. T. M.*M.L. west*,. Oxford at the Clarendon Press.

Nuttall, Z. (1901). *The Fundamental Principles of Old and New World Civilizations*. USA: Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology.

orose, (1991). *histoire contre les paiiens*. trad de Maries Pierre, Paris.

Pindar, (2011). *Pindar: Nemean and Isthmian Odes*. trad. F. C. Cambridge University Press.

Pline, l'anciene ((ed.1829-1833)). *Histoire naturelle de pline. trad M. Ajasson volume 10,tome* (Vol. 10). paris: Hachette.

Plutarque, (1853). *Les Vies Des Hommes Illustres* Trad. T. F, (Vol. Tome Quatrieme : Vie D'antoine). Paris: Charpentier, Libraire-Éditeur,.

Rufus Festus, (2003)*Ora Maritima* . Édition en Anglais J.P. Murphy Avienus. USA.

Tacite, (1859). *Oeuvres complètes de tacit*. Trad. t. B, Paris.

Totten, N. (1998). *King Juba remembered: a working hypothesis, across befor colombus? Evidance for transoceanic contact with the americas prior to 1492,*. edgecomb, maine: NEARA publication.

Strabon. (1867) *geographie*. trad. Amédée tardieu, Paris: Hachette.

Velleius Paterculus, (1982). *histoire romaine.* Trad. t. d. Paris: CUF.

13 الهوامش:

[1] – وحدة قياس انجليزية دولية تساوي 0.3048 متراً

[2] – وعمل أستاذا مساعدا متعاون متخصص في الحفريات في المتحف منتذ 1931م وكانت له اكتشافات عدة في ويكليف (Wickliffe) و كانتاكي (Kentucky) ،كما شارك في حفرية بقرية هوب ويليان (Hopewellian) وحفريات سنة 1938م في "تل الرهبان" مونكس موند (Monks Mound) وفي كوهاكيا (Cahokia) وحفريات أخرى في (Wisconsin, Illinois, Indiana) والتي عثر فيها على نقود تعود الى فترة زمنية قديمة ما بين 200 ق.م الى 400 ق.م

[3] – التوجة (Togas)، زي يرتديه مواطنو الإمبراطورية الرومانية دون العبيد.

[4] – الموريون: اعتبرهم الباحث اعتمادا على مصادر كلاسيكية ان اصولهم تعود الى الاناضول من شعب (Maurusia) والذين بنوا طروادة سنة 1240 ق.م وخاضوا حروبا مع الموكينيين (Mycenaean) الاغريق وفي فترة زمنية قدموا الى سمال افريقيا مع جيوس هركل، وفي مصادر أخرى يذكر سالوستيوس أن عناصر من جيش هركل المكون من الميديين والارمن تفرقوا بعد وفاته وامتزجوا بالليبيين وتسموا بالموريين. ذكرهم سترابو في أوائل القرن الأول باسم موري (Μαῦροι)كإسم أصلي. واعتمدت هذه التسمية أيضا في اللاتينية، في حين أن الاسم اليوناني للقبيلة كان موروسي (Μαυρούσιοι) كما ذكر المور من قبل تاسيتوس بأنهم ثاروا ضد الإمبراطورية الرومانية في سنة 24 ميلادية.

[5] –أقراطس المالوسي ولد في مالوس في كيليكيا (حوالي 240–140 ق.م). فيلسوف ونحوي يوناني من المدرسة الرواقية. ولد في مالوس بكيليكيا في القرن الثاني قبل الميلاد. اقتتح مدرسة للفلسفة في برغاما بآسيا الصغرى، وبعث سفيرا إلى روما عام 168 ق.م .